

استغللتها القوات اليهودية التي كانت في موقف هجومي لتعزيز قبضتها على المناطق التي كانوا يسيطرون عليها وضم الاراضي العربية التي كانوا يرغبون في ضمها . وفي آذار ( مارس ) حشد اليهود قواتهم في وجه القوات المصرية والاردنية في النقب في الوقت الذي كان باناش ينتظر في رودس بدء مفاوضات السلام . وابلغه جلوب باشا ، قائد الجيش العربي في الاردن آنذاك ان قواته تعرضت للهجوم ، فطلب اليه باناش مزيدا من التفاصيل ، فبعث بها اليه جلوب ، ولكن باناش طلب المزيد ، ورد جلوب من جديد ، ومن جديد طلب باناش المزيد من التفاصيل ، وظل يماطل الى ان بلغت القوات الاسرائيلية ايلات منهيبة بذلك حملة النقب . وبهذه الماطلة حال باناش دون تدخل الامم المتحدة ، ولو لفظيا ، في الحملة الصهيونية لضم النقب الى الدولة الصهيونية ، وفي الحقيقة فان باناش ، الى حد ما ، قدم النقب هبة لاسرائيل . وفي العام ١٩٦٧ اصبح باناش مساعد السكرتير العام للشؤون السياسية ، وفي ايار ( مايو ) ١٩٦٧ عندما طلب الرئيس عبدالناصر من او ثانت سحب قوات الطوارئ الدولية من قطاع غزة وسيناء ، ابلغ باناش او ثانت ان الرئيس المصري يقوم بخدعة ، و اشار على السكرتير العام ان يتخذ موقفا متصليا ضد مصر . وقد انتقد المصريون هذا الخط المتشدد والذي نصح به باناش ، ولا يزالون يصرون على ان الرئيس عبد الناصر كان في الحقيقة على استعداد للوصول الى اتفاق بشأن اعادة توزيع قوات الطوارئ الدولية بشكل كان من الممكن ان يمنع وقوع مجابهة بين القوات المصرية والاسرائيلية ادت الى الجولة الثانية من اجل فلسطين في حزيران .

وفي مناسبات عدة اعرب الدكتور باناش كتابة عن تعاطفه مع الصهيونيين واعجابه بالجهود التي كان يبذلها الدكتور حايم وايزمن لتأمين انشاء وطن تومي لليهود . وكثيره من الليبراليين في الغرب كان يتحدث عن معاداة الصهيونية وكأنها معاداة السامية . ووقف الى جانب اليهود في تضالهم ضد التمييز العنصري والاضطهاد ، ولكنه ،

واعجبا ، لم يستطع ان يكتشف ان الدولة الصهيونية بطبيعتها عنصرية على اعتبار انها استقنت الشعب الفلسطيني من مواطنيها ، واعار باناش اهتماما كبيرا كما تآثر عاطفيا باضطهاد اليهود في اوروبة والزواج في امركة وبتحاملات الاميركيين البيض المسيحيين ضد الزواج واليهود ، ولكن طرد شعب بكامله على يد شعب اخر ، اي طرد اليهود للفلسطينيين ، كان بالنسبة له ليس تمعا عنصريا بل « المصير اليهودي » .

ومع ان الدول العربية كانت تدرك جيدا دور باناش خلال معركة النقب ، ومع ان الدبلوماسيين العرب اعربوا خلال السنوات الماضية عن شكوكهم بالنسبة لصلاحية باناش للمناصب العالية التي احتلها في سكرتارية الامم المتحدة ، لم يجرؤ احد من هؤلاء على الوصوف بوجهه أو توجيه انتقاد رسمي لسياسته : ولو كان باناش امريكا ابيض ، كان يمكن ان تظهر الدول العربية عدم ثقته به ، ولكن ما حدث هو انه بالنسبة للدول العربية التي كان لديها كل الحق في الاحتجاج ضد ترقية باناش المستمرة ان حال اللون ضد اية معارضة ، وكان ذلك في الحقيقة نوعا من التمييز العنصري المعكوس . وهنا لا بد من التذكير ان عدم توجيه النقد لاي فرد على اساس من لون بشرته او المجموعة البشرية التي ينتمي اليها يشكل تحملا بالمقدار ذاته كلاتنقاد الذي يوجه في غير مكانه . من كل هذا ، ارى ان هذه التجربة مع الدكتور باناش تمينة بأن تعلم العرب ، والفلسطينيين على وجه التحديد ، درسا هاما في السياسة العربية ، وهو ان لون البشرة ليس دليلا على التحالف السياسي ، وان الاميركيين السود ليسوا كلهم اصدقاء لقضايا العالم الثالث ، وفي الحقيقة فان منظمات عدة من الاميركيين السود ، بما في ذلك المنظمات الراديكالية ، معجبة بالصهيونيين ، وتحاول ان تسير على هدى خطاهم عند طلبها لقضاياها العرقية الخاصة . ولاكتشاف ذلك ليس علينا الا الرجوع الى مجموعة المقالات الاخيرة ( ١٩٦٨ ) التي كتبها ايلدرينج كليفن .

**مايكل جانسن**